جلال ملا حسن خوشناو

على امتداد تاريخ الشعب الكردي، قام الفنانون الاكراد بخدمة الفن و الفلكلور الكرديين وتثبيت كل شاردة و واردة التي تمس التراث و تطلعات الشعب الكردي في كردستان التي تركت بصماتها في أدب التراث وتجسدت أصالتها و التعبير عنها بلغة أصيلة سلسة وقام بسردها وحبكها بصورة دقيقة وشمولية وتبلورت على شكل (اللاوك) والاغاني الشعبية والقصص الفلكلورية واساطير ساحرة والامثال والحكم والنوادر الساخرة.

وهؤلاء الفنانون الشعبيون عّبروا عن هذه الاساطير والاغاني وصبوا هذه المضامين في قوالب الفاظهم واساليبهم معبرين عن خلجات نفس الانسان المعذبة ليمسحوا الضيم والتعاسة عن وجوههم وكانت (خانات) ومضايف الأغاوات والوجهاء ورؤساء العشائر والمساجد والمقاهي خير منبر ليطرحوا على بساطها كل هذه الهواجس والخلجات المضمّخة بروح عصرهم ليتلقفها الضامئون التواقون ليشنفوا اسماعهم بهذه الانغام الشجية والألحان الأصيلة، وانهم خلدوا الاحداث الغابرة وسوالف

الدهـر كيـلا تضيع في طي النسيان، ولاسيما احداث المحن والضيم التي تلقـاهـا الكـرد من اعدائه التأريخيين (الفرس الطغـاة)و (العثمـانيـين الشـوڤينيين) الذين جاهروا الشعب الكردي البغضاء وناصبوهم العداوة والضغائن وغرسوا روح الحقد والكراهية في نفوس الكرد وخاصةً بعد تقسيم كردستان بين (الفرس العنصريين) و (العثمانيين الرجعيين) بعد معركة (جالديران) سنة (١٥١٤)م.

في خضم هذه المحن والاحـداث الساخنة ارتكب الفرس تجاه الكـرد مذابـح مرعبة واحداثاً مؤلمة مثل (قلعة دمدم) في زمن (الشاه عباس الصفوى الفارسي) الجلاد.

إن الجيش الغازي لشاه عباس مع مرتزقة (قزلباشي) داهموا (قلعة دمدم) التي كان يدافع عنها (أمير خان) وقد دافع هو ورجاله عن القلعة بكل بسالة وشجاعة نادرة وتصدىٰ للأعداء الغزاة وضحوا بشهداء ابرار عن طريق الحرية دفاعاً عن حمىٰ أرضهم، إلا أن الأعـداء استـولوا على القلعة بعد أستشهاد (أميرخان) برادوست (خانى له پ زێرين)و ذبحوا عشرة الاف انسـان كردي من الاطفال والنساء والشيوخ الابرياء في هذه القلعة، وكذلك سفك الشاه عباس الجلاد الكثير من دماء القبائل الكردية الأخرىٰ ولاسيما العشائر الموكريه والقضاء علىٰ ثورة (ويردي خان پشتكو) بعد مؤآمرة دنيئة خبيثة نسجتها أحابيله الماكرة واعوانه الغادرون.

إن هذا الجلاد لم يهدأ له بال إلا بعد أن قطعوا رأس الامير (ويردي خان) مقدمين إليه واضعين بين يديه رأس الامير، إن الفـرس العنصريـين قد تلطخت أيـاديهم بدماء ابناء الشعب الكـردي... وحـاكوا بشتىٰ اساليب، صنوف المكرو الاحتيال والغـدر والتـآمر والتحالف من أجل ابادة الشعب الكردي في كردستـان وقضوا علىٰ كثير من أمراء الكرد ومنهم (جعفر آغا الشكاك)، وقتل وتصفية (اسماعيل خان الشكاك) (سمكو) و (همزه آغا) وغيرهم من الامراء الوجهاء الكرد مع تقويض دعائم جمهورية مهاباد الكردية الفتية وشنق الزعيم الكردي المناضل (القـاضي محمـد) ورفـاقـه من الشهداء الابرار، مع عشرات المناضلين الكرد الآخرين ومنهم الشاعر المناضل (ملا ئاواره)و (سليمان معيني)و (صديق هنجيري)و (اسماعيل شريف زاده) و (مراد شيريزي) والقاص (حسن قزلجي) وكوكبة من مناضلي الشعب الكردي الذين سلكوا درب النضال والصمود والتواقين الضـامئين الىٰ الحرية والتحرر الذين انتهجوا طريق النضال الشاق والكفاح المستميت وقد ذبحوا واستشهدوا بأيدي الفرس ولازالت أعواد المشانق تنصب لهم في ساحات ومدن ايران، وهذه بعض النماذج والصور النابضة التي جسدت التحدي البطولي والابـاء والشمم لشعبنـا الكـردي والصمود النادر والكراهية الشـديدة لحكم الفرس والتصدي لعنجهيتهم الفارغة ورفض جبروتهم وظلمهم بصور من الادب الشعبي الفلكلوري (اللاوك) والاغاني الكردية التي أصبحت ميراثاً وتراثاً أصيلاً من الادب الثـوري الشعبي الملتـزم الرافض لشتىٰ انـواع الاستغـلال والاستعباد والابتزاز والضيم والعدوان ورمزاً للشعوب التواقة الضامئة الى نسيم الحرية المكافحة من أجل التحرر.

بعض النماذج من الاغاني الكردية الفلكلورية:

- ١ -

ربَّاه... ليمت سبعة من اولاد رضا شاه
فمن الذى كان يأخذ الكرد جنوداً غيره

ربَّاه... لينقلب عرش رضاه شاه
إنه ياخذ جنود الكرد ـ المكلفين ـ للقتال

لقد ربيَّت ابنى بقندٍ من المدينة
فاخذه رضاه شاه للجندية

- ٢ -

ربَّاه.. لاترضَ.. لاترضَ من بهلوي
ربَّاه.. لينقلب عرشه.. وليغدو عاليه سافله

لاترضَ.. لاترضَ.. لاترضَ من هذا الملك
ربَّاه.. ليتد حرج عرشه، ليتد حرج عرشه بحق الاله

لاترضَ.. لاترضَ.. بظلم بهلوى، الكثير.
ربَّاه.. ليمت سبعة من أولاده، بحق «احمدي كور».

- ٣ -

تقول المغنية (زهما شكاك) في أغنية (طاهر خان):

صعدت تلال (قلين) المزركشة
إن طاهر خان أخو (زمرى) وأبو جميل

يرمي ببند قيته مثل السنة اللهب
عساكر الفرس الطغاة كثيرون

فرضت المعركة على عاتق الأخوين
اهجم أيها الاغا، اهجم أيها الامير

جموع الفرس الكفرة الطغاة، كثيرة
أستعد للرمي

- ٤ -

يقول: المغني (كاويس اغا) في اغنية (سمكو):-
اسماعيل اغا أبو خسرو يصيح صيحات ثلاث

خورشيد، ابو فيصل، اليوم يوم الدفاع، نعم اقف
وقفة الرجال الابطال، مع أن الدهر ليس معنا

لن اترك مركز مدينة (شنو) حتى أبيد الفرس
عن بكرة ابيهم

- ٥ -

يقول المغني (عزيز اغا قەوان) في أغنية (سمكو):-
محتبر تقول: اغا، لاتتجه صوب مدينه (شنو)
إنك لاتعلم بان الفرس ليس معنا.
ابو خسرو يقول:-
يا محتبر: لو اعلم بأن الفرس قد خانوا العهد
إني احوّل ازقة و شوارع (شنو) مجازرَ رهيبة
لعساكر الفرس

- ٦ -

يقول المغني (محمد عارف جزيري) في اغنية (كچاحسين ئاغامه):-
ما السبب؟ انك زوجتني لأبن امير (الفرس)
ما السبب؟ انك زوجتني لأبن الفرس.
انك تعلم بأنني لا أهوى أبناء الفرس، ولا أموال الدنيا
إنَّ قلبي يهوى علي أغا شكاك، العشيرة الرحالة،
المقابلة لبحيرة (وان)

- ٧ -

أما في ملحمة قلعة دمدم للكاتب الكردي (عەرەب شاميلوف) كتب مايلي :-

في قلعة دمدم وقعت معركتنا
هذه دماء الكرد نزفت فوق الأحجار وسفوح الجبال
انظروا اشلاء القتلى من عساكر الفرس
تعالوا واسمعوا انين الجرحى
اضربوهم اخواني .... اضربوهم اقربائي
تا الله.. تاالله لن نرضخ لشاه الفرس

المصادر:

١ـ قافلة من شهداء كردستان ـ الفه كريم حسامي باللغة الكردية، ترجمه الى اللغة العربية: نزار محمود.
٢ـ قافلة الشهداء الاكراد والشعوب الايرانية ـ محمد توفيق وردي.
٣ـ ملحمة دمدم ـ تاليف : عرب شاميلوف؛ ترجمها الى اللغة الكردية شكور مصطفى.
٤ـ المثقف الجديد ـ العدد «١٠٠» لسنة «١٩٨٣» ص[٣٣] ـ عبدالرحمن مزوري.
٥ـ صفحات من نضال الشعب الكردي في ايران ـ محمد توفيق وردى
٦ـ كاسيتات مسجلة لـكاويس آغا، عزيز آغا قەوان، محمد عارف جزراوي».
٧ـ الفلكلور الكردي ـ «باللغة الكردية» ـ تاليف: محمد توفيق وردي.

دەرهێنانی هونەری: محمد زاده
سەرپەرشتکاری چاپ: جعفر قادر بەرزنجی